مجلة الدراسات الإفريقية

العدد الأول ١٩٧٢

يصدرها معهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة

رئيس التحرير : د . محمد السيد غلاب

المراسلات باسم : د . شوقى الجمل

٣٣ شارع المساحة بالدقى ـ القاهرة

مجلتنا هـــذه

هذا هو العدد الأول من المجلة العلمية التى يصـــدرها معهـــد البحـــوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة ، والهدف من المجـــلة ـــ كما يتضـــح من الأبحاث المنشورة هنا ـــ علمى بحت ، هو نشر الأبحاث العلمية الجديدة التى يقوم بها المتخصصون من أساتذة المعهد وغيرهم والمتعلقة بالقارة الافريقيـــة فى مختلف المجالات •

فالمعهد فى الحقيقة ـــ ينظر الى هذه المجلة على أنها تكملة لرسالته العلمية ، فهو كمعهد متخصص يهدف قبل كل شىء لتشجيع الدراسات المتعلقة بقارتنـــا العظيمة ثم نشر كل جديد يصل اليه البحث العلمى الدقيق عنها ، وتبادل هذه المعلومات مع المتخصصين الآخرين فى هذا المجال سواء فى المعـــاهد والجامعات الأخرى أو المؤسسات العلمية •

ونحن اذ نرحب بهذا التبادل الذى يخدم الهدف العلمى المشترك ـــ نرجو أن تحقق الدراسات عن القارة الافريقية وكل ما يتعلق بها وبسكانها ونشاطهم وحضاراتهم التى أسهموا بها فى رقى البشرية منذ أقدم العصور تقدما مسطردا باستمرار •

وستصدر مجلتنا هذه ـــ مؤقتا فى عدد سنوى واحد فى شهر يونيو ، وان كان الامل الذى نرجو أن يتحقق فى القريب العاجل أن نستطيع اصدار عددين فى العام الواحد ، والله الموفق •

المحرر

المحتـــويات

الصفحة

القسم العربى :

١ – د . محمد السيد غلاب – عميد المعهد البحوث والدراسات الأفريقية
الدراسات الأفريقية ١

٢ – د . حسن عثمان
أفريقيا فى جحيم دانتى ٩

٣ – د . سعد زغلول عبد ربه
الإستعمار البرتغالى فى انجولا – مرحلة الغزو (١٤٨٢ – ١٨٣٦) . . ٤٧

٤ – د . السعيد إبراهيم البدوى
البوباويون – دراسة أنثروبولوجية ٧١

٥ – د . سمير إبراهيم غبور
الطيور – كافات زراعية فى أفريقيا ١٠١

٦ – السيد فوزى مكاوى
النشاط التجارى فى مملكة مروى ١٢٥

القسم الافرنجى :

٧ – دكتور يوسف الجوهرى
النشاط التجارى فى البحر الأحمر خلال الأمبراطورية الرومانية (باللغة الإنجليزية) . ١

٨ – دكتور شوقى الجمل
وثيقة غير منشورة عن تاريخ الصراع الإنجليزى الفرنسى على السيادة
فى أعالى النيل . (باللغة الإنجليزية) ٩

٩ – دكتورة حورية مجاهد
إمبراطوريات السودان الغربى – تحليل سياسى . (باللغة الإنجليزية) . ٢٣

١٠ – دكتورة سعاد شعبان
بحث ميدانى أنثروبولوجى على قبائل البجا بالسودان (باللغة الألمانية) . ٤٣

الاستعمار البرتغالى فى أنجولا

(مرحلة الغزو) ١٤٨٢ ـ ١٨٣٦

The Portuguese Imperialism in Angola
The Period of Conquest
1482—1836

In the eve of 1482 the Portuguese navigator Diogo Cao discevered the mouth of the Congo river, erected a monument, and returned to portugal with four Captured Africans.

After 15 months he returned to the Congo coast with the captures and gifts for the king of the Congo. After giving these gifts he discovered the coast which is known now as Angola coast.

The king of the Congo asked the Portuguese king for technical and religious aids. The Portuguese took the chance and sent a small party of religious and trading men in 1490. This mission was the first start of Portuguese intervention in the affairs of the Congo kingdom, and led to the occupation of the land in latter years. The period from 1482—1836 was distinguished by the Portuguese armed intervention in Angola.

تقع أنجولا فى غرب افريقيا بين خطى عرض ٢٢ ٤° وخط ٣ر١٧° جنوبى خط الاستواء ، وبين خط طول ٤١ ١١° وخط طول ٥ ٢٤° شرقى جرينتش (١)• وتبلغ مساحتها حوالى ٤٨٠٠٠٠ ميل مربع • وتتكون من قسمين منفصلين هما

(١) F. O. Hist. Sect. : Angola, N°. 120, P. 1 ; U. N. G. A. : Angola (Special Committee) A/A. C. 109/L. 451/Add I. 17 Apr. 1967, P. 2.

كابندا ، وتقع شمال نهر الكنغو ، وتبلغ مساحتها حوالى ٣٠٠٠ ميل مربع ، ويحدها من الغرب المحيط الأطلنطى ، ومن الشمال والشرق والجنوب أفريقيا الاستوائية والكونجو كينشاسا • ويقع القسم الثانى وهو القسم الرئيسى جنوبى نهر الكونجو مباشرة ، ويحده من الشمال الكونجو كينشاسا ومن الشرق روديسيا الشمالية والكونجو كينشاسا ، ومن الجنوب المنطقة التى كانت معروفة باسم جنوب غرب أفريقيا الألمانية (١) •

وتعتبر مستعمرة أنجولا منطقة انتقالية فيما يتعلق بالمناخ والنبات والارتفاع • وتنقسم الى ثلاث مناطق جغرافية متميزة : الأولى منها أراضى ساحلية منخفضة يزيد اتساعها قليلا عن مائة ميل ، وتمتد من الحدود الجنوبية للمستعمرة الى قرب مصب نهر الكونجو فى الشمال وتلى المنطقة الساحلية هضبة منخفضة ضيقة يتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠٠ و ٣٥٠٠ قدم فوق سطح البحر • أما المنطقة الثالثة فهى هضبة حقيقية تتكون من مجموعة من الهضاب يتراوح ارتفاعها بين ٤٠٠٠ و ٧٠٠٠ قدم فوق سطح البحر وتتجه الى الشرق •

ويخترق المستعمرة عدة أنهار مهمة هى الكونجو وكازاى والزمبيزى وكوانزا وكونين • ويعتبر نهر كوانزا من أكبر أنهار أنجولا باستثناء نهر الكونجو ، وهو مفتاح الطريق الى الأراضى الداخلية الواقعة شرقى لواندا فيما يختص بالتجارة والاستعمار البرتغاليين ، واتخذه البرتغاليون منذ القدم طريقا للتوسع البرتغالى فى الداخل ، وله أثر كبير فى تفضيل المنطقة الواقعة شماله ، وتركيز الجهود الأوروبية لاستغلال تلك المنطقة التى تضم مقاطعات جولونجو وكازينجا العليا • وتعتبر تلك المنطقة من أغنى مناطق المستعمرة (٢) • ونهر كوانزا صالح للملاحة لمسافة ١٢٠ ميلا حتى مساقط كامبامبى يصبح بعدها غير صالح للملاحة • وقد استوطن كثير من البرتغاليين بجوار النهر أو على الهضبة على بعد قليل منه (٣) • أما نهر كونين فليس له أية قيمة كطريق مائى للوصول الى المنطقة الداخلية من أنجولا لبعد الرمال لمصبه ، ولوجود مساقط مائية على

---

(١) F. O. Hist. Sect. : op. cit. P. 1.

(٢) Van Dongen, J. S. : Angola, (A. G. S.) Vol. II, N°. 2.

(٣) Whittlesey, D. S. : Geographic Provinces of Angola (G. R.) Vol. L, N°. 4, PP. 523—540.

بعد أميال قليلة من المصب (١) • وتصب أنها الكونجو وكوايزا وكونين فى المحيط الأطلنطى ، بينما يصب الزمبيزى فى المحيط الهنـــدى • وتعتبر لواندا وبنجويلا من أهم موانى أنجولا وتقع على ساحل المحيط الأطلنطى (٢) •

ويمكن تقسيم مستعمرة أنجولا الى ستة أقسام رئيسية هى لواندا وحدود الكونجو وبنجويلا وموزاميدس والزمبيزى الأعلى وحدود صحراء كلهارى • وتقع أقسام لواندا وبنجويلا وموزاميدس على ساحل المحيط الأطلنطى ، وتمتد الى الداخل شرقا • أما المناطق الثلاث الأخرى فهى مناطق داخلية قليلة السكان ، ونشاطها الاقتصادى قليل باستثناء بعض الأماكن المنعزلة وهـــذه المناطق غير مرغوبة عند الأوروبيين بسبب طقسها غير الصحى • ومنطقـــة لواندا هى أول منطقة بدأ فيها النشاط البرتغالى بعد مملكة الكونجو ، وأرضـــها الساحليـــة منخفضة منعزلة وتربتها فقيرة فى العناصر الغذائية ، وتحصل لواندا على ما يلزمها من ماء عذب ومواد غذائية من الشمال ، وترتفع أراضيها تدريجيا ، ويمـــكن الوصول الى الهضبة الواقعة شرقى لواندا بسهولة لتدرج ارتفاعها عن الهضاب الموجودة فى جنوب مستعمرة أنجولا (٣) • وقد تنج عن سهولة الوصول الى هضبة لواندا انتشار المستوطنات البرتغالية شرقى لواندا ، وأصبحت تمتد على بعد ١٨٠ ميلا من ميناء لواندا (٤) •

أما منطقة بنجويلا ــ التى أطلق عليها لقب قلب مســتعمرة أنجـــولا لموقعها المتوسط وأهميتها كمنطقة سكنية ــ فقد اعتقد البرتغاليون أن أراضيها الساحلية المنخفضة غير صحية فى أثناء قرون عديدة على الرغم من أنها تفضل منطقة لوايدا الساحلية • وتربة منطقة بنجويلا خصبة ، وتفضل تربة منطقة موزاميـــدس ،

---

(١) Houk, R. J. : Recent developments in the Portuguese Congo (G. R.) Vol, XLVIII, N°. 2, ,PP. 201—221, Wittlesey, D. S. : op. cit. vol. XIV, N°. 1, P. 125.

(٢) Da Cruz, J. R. : Geographia de Angola, P. 49.

(٣) Whittlesey, D. S. : op. cit. PP. 122—126.

(٤) انشئت مستوطنة بونجو أندنجو فى سنة ١٦٧١ ، وتعتبر أبعد مستوطنة اوروبية فى داخل مستعمرة انجولا ، وبقيت مدينة حدود ومركزا عسكريا برتغاليا لاكثر من قرن من الزمان رغم وصول التجار الأوروبيين الى أســواق كاسانجى التجارية التى تقع شرق بونجو اندنجو .

والوصول الى الهضبة الواقعة وراء بنجويلا من الساحل صعب بسبب وعورتها ووجود أعلى جبال المستعمرة البالغ ارتفاعها ٨٠٠٠ قدم فى تلك المنطقة • وجو الهضبة الواقعة وراء بنجويلا صحى ومناسب لاستيطان البيض ، ويشبه فى ذلك جو الهضاب الواقعة فى جنوب مستعمرة أنجولا • وعلى الرغم من مشابهة جو تلك انهضبةلجو البرتغال الا أنه لم تحدثمحاولة جماعية أوروبيةللاستفادة منها حتى منتصف القرن اثامن عشر ، ويرجع ذلك الى صلاحية نهر كوانزا فى الشمال للملاحة مما حول انتباه المستعمرين البرتغاليين الى استغلال المنطقة الشمالية من المستعمرة • ومن العوامل التى ساعدت على تحويل أنظار البرتغاليين من البداية عن استعمار هضبة بنجويلا صعوبة المواصلات الداخلية على الهضبة التى يخترقها عدد كبير من المجارى المائية التى لا يمكن عبورها فى فصل الأمطار (١) •

وتقع منطقة موزاميدس على الساحل جنوبى بنجويلا ، وهى آخر منطقة أنشئت فيها مستوطنات أوروبية • والمنطقة الساحلية جافة وترتفع الهضبة ارتفاعا حادا فى اتجاه الشرق ، والوصول اليها صعب لوجود سلسلة جبال شيلا التى تعتبر العقبة الرئيسية بين الساحل والأراضى الداخلية • ويندر سقوط المطر فى المنطقة الساحلية • وتعتبر المنطقة الداخلية فى موازميدس من أجف المناطق ، وأغلب المنطقة الواقعة شرق وجنوب موزاميدس جافة جدا ولا يمكن للأوروبيين الانتفاع بها بدون مشروعات رى كبرى • ولا يوجد بجبال شيللا سوى ممرات قليلة صالحة للمرور من الساحل الى الهضبة (٢) •

ومنطقة حدود صحراء كلهارى عديمة القيمة الاقتصادية بصفة عامة وتمتد فى اتجاه جنوب غرب أفريقيا • أما منطقة حدود الكونجو التى دخلها البرتغاليون فى أواخر القرن الخامس عشر وكان جوها ومصادر ثروتها مثبطا لهمم المستعمرين ، فهى تحتوى على غابة كثيفة وأرضها منخفضة وجوها غير صالح لسكنى الأوروبيين (٣) •

---

(١) Whittlesey, D. S. : op. cit., PP. 117—119.

(٢) Houk, R. J. : op. cit. PP. 201—221, Whittlesey, D. S. : op. cit. P. 125.

(٣) Houk, R. J. : op. cit., PP. 201—221, Whittlesey, D. S. : op. cit. P. 125.

وتقع عاصمتها ساو سلفادور على هضبة منخفضة فى موقع منعزل نسبيا ، وتبعد حوالى ١٠٠ ميل عن أقرب نقطة لنهر الكونجو وحوالى مائتى ميل عن الساحل الغربى لأفريقيا • وقد ثبت أن جو وموقع المنطقة غير مفيد لتقدمها الاقتصادى ، ولهذا حلت لواندا التى أنشئت فى سنة ١٥٧٥ محل ساو سلفادور كمكان مركزى للنشاط والتوسع البرتغالى فى الداخل • وتوجد منطقة كابندا شمالى نهر الكونجو وهى جزء من مقاطعة الكونجو ، وجوها غير صحى بالنسبة للأوروبيين ، ويوجد على ساحلها عدد قليل من الموانى الصالحة ، وأراضيها الداخلية غابات استوائية مطيره تبلغ نسبة البخار بها ٤ر٨٨٪ (١) •

وتقع منطقة الزمبيزى الأعلى فى شرق مستعمرة أنجولا ، وهى عباره عن جزء من منطقة وسط افريقيا ، وتمثل خط تقسيم المياه بين نهرى الزمبيزى الأعلى ونهر كازاى ، وأغلبها هضبة صحراوية تنحدر فى اتجاه الشرق الى منطقة أحواض المستنقعات الموبوءة بمرض الملاريا • وتنتشر فى المنطقة ذبابة التسى تسى التى تسبب مرض النوم • ويوجد بالمنطقة عدد من الأنهار تفيض مياهها أغلب أيام السنة مما يجعل عملية انشاء الطرق والكبارى صعبة جدا (٢) •

ويمكن تمييز فصلين جويين فى أنجولا هما فصل المطر الذى يبدأ فى شهر سبتمبر ويستمر حتى أوائل مايو ، وفصل الجفاف أو الضباب ويبدأ من أوائل شهر مايو ويستمر حتى أواخر شهر أغسطس• وقد أطلق عليه اسم فصل الضباب لانتشار الضباب بكثره كل صباح ، ويعتبر شهرا مايو وسبتمبر انتقاليان فى أنجولا (٣) • وتنتشر الأمراض التى تصيب الغنم بالمستوطنات الأوروبية فى فصل المطر • ونظرا لقصر فصل الجفاف الصالح للمواصلات فان الحملات العسكرية البرتغالية الى المنطقة الداخلية من أنجولا أصبحت مقيدة به ، كما أدى الى عدم استيطان الأوروبيين فى الأراضى الداخلية بعيدا عن الساحل (٤) • وكان للجو أثره على الاستيطان البرتغالى فى أنجولا اذ أن المستعمرين البرتغاليين لما وجدوا

---

(١) da Cruz, R. : op. cit. P. 62.

(٢) da Cruz, R. : Ibid. P. 76.

(٣) da Cruz, R. : Ibid. P. 76.

(٤) Wittlesey, D. S. : op. cit. P. 115.

منطقة مملكة الكونجو والأراضى الساحلية رطبة غير صالحة لسكناهم بحثوا عن المناطق المرتفعة ذات الجو البارد ، وركزوا جهودهم فى المنطقة المحيطة بلواندا (١) .

وكان الجو هو شغل البرتغاليين الشاغل واعتبروه عدوهم الأكبر ، وقد تنج عن عدم ملاءمة الجو موت الكثير منهم ، وأصبح الذين استطاعوا التغلب عليه فى حالة يرثى لها . وقد كتب مؤلف مجهول فى القرن السابع عشر يصف جو أنجولا وتأثيره على صحة البرتغاليين فقال أنه « ينظر الينا من عليائه بوحشية ، ويشن علينا حربا دموية يشترك فيها مع وعورة الأرض وشدة الوباء. وتؤدى الحرارة الشديدة الى انتشار الحمى الخبيثة التى تصيب الانسان مدة تتراوح بين ثلاثة وسبعة أيام ، وتقضى عليه ، وتؤدى الى دفن أكثر الناس قوة وتحملا تحت سطح الأرض (٢) ، وتنتشر حمى الملاريا فى أغلب مقاطعات الكونجو وتتركز فى السهل الساحلى المحصور بين نهرى الكونجو وكوانزا ، وفى أغلب أودية الأنهار الواقعة فى شمال المستعمرة كما تظهر حمى الملاريا فى المناطق المرتفعة فى الفترات التى تهطل فيها الأمطار بشدة . وينتشر مرض النوم فى المنطقة الواقعة شمالى خط عرض ١٢° جنوبى خط الاستواء (٣) .

كان الملاح البرتغالى ديوجو كاو أول من وصل الى نهر الكونجو فى أواخر سنة ١٤٨٢ أو أوائل سنة ١٤٨٣ فنزل الى الساحل بالقرب من مصب النهر ، وأقام أول نصب تذكارى حجرى يحمل فى أعلاه أسلحة برتغالية ونقش عليه الشعار البرتغالى بناء على تعليمات جاو الثانى ملك البرتغال الذى أمر بوضع نصب تذكارية فى المناطق التى يكتشفها البرتغاليون . وبذلك العمل أصبحت المنطقة تعرف باسم رأس بادرو أو رأس بادرون نسبة الى النصب التذكارى ثم أبحر كاو فى نهر الكونجو حتى وصل الى المساقط المائية التى تعترض مجرى النهر وتقع على بعد ١١٥ ميلا من مصب النهر ، ويؤيد ذلك وجود نقش

---

(١) Cadornega, A. O.: Historia das Guerras Angolanas, Vol. III, P. 383.

(٢) F. O. Hist. Sect.: op. cit. P. 13, Duffy, J.: Portugal in Africa, PP. 38—39, Prestage, E.: The Portuguese Pieneers, PP. 206—208, Ckilcote, R. H.: Portuese in Africa, P. 62.

(٣) Simmons, J. S.: Global Epidomiology, vol II, PP. 324—334.

محفور على صخرة مرتفعة عن الماء فى المنطقة يسجل تلك الحقيقة • وقد عمد كاو الى انشاء علاقات صداقة مع الزعماء الوطنيين وترك أربعة من رجاله بالمنطقة ، وزودهم بالهدايا لتقديمها لملك الكونجو ثم تابع رحلته جنوبا متتبعا الساحل الافريقى حتى المنطقة الجرداء • ولما عاد « كاو » من رحلته علم باحتجاز رجاله الأربعة فى بلاط ملك الكنغو فأسر فى مقابلهم أربعة من الافريقيين لضمان سلامتهم ، ووعد الزعيم الافريقى المحلى بالعودة بهم سالمين بعد خمسة عشر شهرا • وقد أعتبر ملك البرتغال ورجال حاشيته عمل كاو هذا من أبرع الأعمال الدبلوماسية (١) •

ولما كان « جاو الثانى » ومستشاروه يعتقدون أن قيام تحالف بين البرتغال ومملكة الكنغو سيكون فرصة ذهبية يستفيد منها البرتغاليون فى محاولة اختراق القارة الافريقية والبحث عن مملكة القس يوحنا فقد عملوا من جانبهم على اظهار ما يؤثر فى الافريقيين الأربعة واظهار الفائدة التى قد يجنونها من غنى وقوة البرتغال ، وبالتالى تحولهم الى رسل لنشر نوايا البرتغال الطيبة • وكان الافريقيون الأربعة ذوى فائدة كبيرة فى ابلاغ النوايا البرتغالية الطيبة لملكهم ، والفوائد التى يمكن لمواطنيهم الحصول عليها من صداقة الأوربيين ، وقد قاموا بذلك العمل أحسن من أى سفير برتغالى (٢) •

حافظ كاو على وعده ورجع الى ساحل الكنغو فى أواخر سنة ١٤٨٤ أو أوائل سنة ١٤٨٥ • وكانت عودته أكثر نجاحا من أى رحلة كشفية سابقة • وكان يحمل معه هدايا قيمة لملك الكنغو ، والرسائل التقليدية التى يعلن فيها البرتغاليون أملهم فى اعتناق ملك الكنغو الديانة المسيحية ، ثم تابع رحلته الساحلية جنوبا حتى وصل الى خط عرض ٢٢° جنوبى خط الاستواء • وعلى هذا يكون « كاو » قد اكتشف كل ساحل أنجولا الواقع بين مصب نهر كونين وخط عرض ١٧° جنوبى خط الاستواء • وقد استجاب ملك الكنغو لرسالة ملك البرتغال وأرسل مجموعة صغيرة من أتباعه الى البرتغال لتلقى العلوم الأوروبية ، وطلب من الملك جاو ارسال المبشرين والبنائين والتجار البرتغاليين

---

(١) Duffy, J. : op. cit. P. 39, Chilcote, R. H. : op. cit. P. 62.

(٢) Duffy, J. : op cit. p. 39, Chilcote, R. H. : op. cit. p. 26.

لتعليم الكنغو الديانة المسيحية ، والحضـــارة الأوروبيـــة ، وطـــرق التجـــارة الحديثة • ولم يتوان ملك البرتغال فى تلبية تلك الرغبة ، وأرسل أسطولا من ثلاث سفن وصل الى نهر الكنغو فى سنة ١٤٩٠ يحمل القسس والعمال الفنيين والآلات وبعض المعدات الدينية • وكان هدف الحملة سلميا لتحويل الوطنيين الى الديانة المسيحية ، وعقد تحالف مع ملك الكنغو • وكانت النتـــائج الأولى مبشرة بالخـــير اذ اعتنق ملك الكنغو وابنه أفونسو ونبلاء البـــلاط الديانة المسيحية وبدء القسس والفنيون البرتغاليون فى عملهم التعليمى فى مبانزا عاصمة الكنغو (١) •

وتعتبر الفترة من سنة ١٤٩٢ حتى اعتلاء أفونسو عرش أبيه فى سنة ١٥٠٦ من الفترات الغامضـــة فى تاريخ مملكة الكنغو ، ولا يعـــرف من حـــوادثها الا القليل ، ويظهر أن البرتغال لم ترسل الرجال والامدادات بانتظام ، وبمضى الزمن ارتد ملك الكنغو العجوز الى ديانة وتقاليد شعبه ، ووقف ضد رغبات القسس الذين بقوا فى مملكته • وعلى هذا فقد واجه عفونسو عند اعتلاء عرش الكنغو معارضة شديدة من النبلاء الذين اشتغلوا بتجارة الرقيق مع جزيرة ساو تومى ، وأحاطت به الدسائس التى أخذ يحيكها سكان ساو تومى منذ بداية حكمه • وقد حول سكان ساو تومى مملكة الكنغو الى مســـتعمرة تجـــارية وسياسية للجزيرة وكرسوا كل جهودهم للحصول على الرقيق من الكنغو • وحتى البعثة التبشيرية التى أرسلتها البرتغال للعمل فى الكنغو فى ســـنة ١٥٠٥ لم يستطـــع مقاومة تجارة الرقيق ، وانغمس من بقى من أفرادها حيا فى تجارة الرقيق • وقد اشتكى أفونسو من خلاعة وفجور هؤلاء القسس ، ومن عمليات السلب والنهب التى يمارسها سكان جزيرة ساو تومى ببلاد الكنغو (٢) •

استجاب ملك البرتغال لصرخات أفونسو ، وتحرك فى سنة ١٥١٢ لحل أزمة الكنغو فبعث سيماو دا سيلكا بوثيقة غـــير عادية أطلق عليها اســـم التنظيمات وتعتبر احدى العلامات البارزة فى سياسة البرتغال الاستعمارية • وتتكون تلك

---

(١) F. O. Hist. Sect. : op. cit. p. 14, Duffy, J. : op. cit. pp. 39—40, Chilcote, R. H. : op. cit. p. 62.

(٢) Chilcote, R. H. : Ibid. pp. 62—63, Duffy, J. : op. cit. pp. 40—41.

التنظيمات من أربعة أقسام رئيسية : القسم الأول منها يتعلق بالمساعدات والارشادات التى سيقدمها المبعوث البرتغالى لتنظيم مملكة الكنغو ، وانشاء محكمة برتغالية فى مبانزا ، والقسم الثانى قصد به ضمان نجاح البعثة ، وازالة الأضرار التى حدثت فى الفترة السابقة ، واعادة تنظيم البيت التجارى البرتغالى فى الكنغو • ويختص القسمان الآخران من التنظيمات بالشئون الاقتصادية والجغرافية • وفى الواقع كانت التنظيمات البرتغالية تهدف الى تحويل مملكة الكنغو الى محمية برتغالية يعتمد على النصح والارشاد البرتغالى ، وتحقيق رغبات ملك البرتغال فى حدوث اندماج تدريجى للشعب الافريقى فى الشعب البرتغالى • وكان تنفيذ ذلك النظام يحتاج الى مقدرة أكبر من مقدرة البرتغال (١) •

أصبحت جزيرة ساو تومى أهم ميناء لتجارة الرقيق فى غرب افريقيا ، وتولى التاج البرتغالى حكمها فى سنة ١٥٢٢ • وقد بعث الملك أفونسو بخطابات ورسل الى لشبونة يلتمس عبثا ارسال معلمين وقسس لحماية بلاده من تجار ساو تومى الذين لا يمكن الاعتماد عليهم ورجا فى أحد خطاباته ملك البرتغال عدم تركه بدون حماية أو السماح بالقضاء على المسيحية فى بلاد الكنغو ، وأعلن عدم استطاعته عمل شىء بمفرده ، ولكن خطاباته وتوسلاته كان مصيرها الاهمال ، وكان أكثرها يحول الى جزيرة ساو تومى ، وأصبحت بلاد الكنغو فى منتصف العقد الثالث من القرن السادس عشر فى حالة غليان شديد • وأدت تجارة الرقيق التى استمرت فترة خمسة وعشرين عاما الى تحويل مناطق بأكملها الى مناطق شبه خالية من السكان ، وتقلصت سلطة الملك أفونسو من البلاد (٢) •

وقد ضم من بقى من الموظفين البرتغاليين فى الكنغو صوتهم الى صوت الملك أفونسو ، وناشدوا ملك البرتغال مد يد المساعدة لمملكة الكنغو ، وأقسموا له أن متاعب السكان الكنغوليين ترجع أساسا الى أنانية وجشع التجار البرتغاليين ، وطلبوا استبدال جميع الموظفين المدنيين بالكنغو ، ووضع

---

(١) Duffy, J. : Ibid. pp. 41—42, Chilcote, R. H. : op. cit. p. 63.

(٢) Duffy, J. : op. cit. p. 42.

تجارة الرقيق بالمنطقة تحت اشراف ملك البرتغال المباشر • ولم تجد تلك الالتماسات أذنا صاغية فى البرتغال ، وتحولت الكنغو فى الفترة الأخيرة من حكم الملك أفونسو الى ما يشبه الفوضى ، وانتشر فيها الفساد ، ويئس أفونسو من مساعدة البرتغال ، واستغل البرتغاليون الفرصة وتدخلوا فيما لا يعنيهم ، وأثاروا الفتن ووضعوا الخطط للاستيلاء على السلطة فى البلاد • ولم يكن عدد البرتغاليين فى الكنغو يزيد فى تلك الفترة عن مائتى رجل ، ورغم قلة عددهم الا أنهم كانوا يتمتعون بنفوذ كبير يفوق عِددهم بمراحل • وأصبح أولادهم من النساء الافريقيات حلقة الوصل بينهم وبين الكنغوليين ووكلاء لهم فى تجارة الرقيق ، وارتكبوا من الفظائع ما جعلهم مسئولين مثل آبائهم عن الغليان المستمر فى مملكة الكنغو (١) •

وبوفاة الملك أفونسو الأول فى أوائل العقد الرابع من القرن السادس عشر انتهى آخر أمل فى نجاح تجربة البرتغال فى الكنغو ، وانفجر الحقد الوطنى الذى تراكم فى صدور الأهالى فى شكل ثورة عارمة انتهت بانتصار ديوجو ابن أخت الملك على بيدرو ابن أفونسو واستمرت مملكة الكنغو فى الانحدار كما استمرت تجارة الرقيق بدون رادع • وبوصول أول بعثة يسوعية تتكون من ثلاث قسس ومدرس علمانى فى سنة ١٥٤٨ حدثت فترة بسيطة من الاستقرار والنظام فى الكنغو ، ونشط أعضاء تلك البعثة وعمدوا ألفين ومائة من الكنغوليين فى مدة أربعة أشهر ، وبنوا ثلاث كنائس جديدة أطلقوا على أحداها اسم كنيسة المنقذ Saviour ، ومن هذا الاسم حصلت مبانزا على اسمها الجديد ساو سلفادور ــ أى القديس المنقذ • ولم يستمر نجاح المبشرين ، ووقعوا فى الأخطاء التى وقع فيها من سبقهم من المبشرين فتآمروا ضد ملك الكنغو ، وانغمسوا فى تجارة الرقيق ، وخلقوا العداء لأنفسهم فى كل مكان ، واضطر من بقى منهم الى مغادرة الكنغو فى سنة ١٥٥٢ يجرون أذيال الفشل ووصلت بعثة يسوعية أخرى فى سنة ١٥٥٣ منيت بالفشل مثل سابقتها (٢) •

---

(١) Duffy, J. : Ibid. pp. 42—43.

(٢) Duffy, J. : Ibid. p. 43, Chilcote, R. H. : op. cit. p. 63.

واذا كان ديوجو قد وصل على عرش الكنغو فى حمامات من الدم فان موته كذلك جعل الدماء تسيل بغزارة مرة أخرى ، وقامت حرب أهلية اشترك فيها الافريقيون والأوروبيون بدون تمييز • وباتتهاء فترة العنف تمتعت الكنغو مرة أخرى بفترة سلام فى العقد السادس من القرن السادس عشر ، ولم تكن الفترة سوى السكون الذى يسبق العاصفة فقد اجتاحت قبائل الجاجا Jaga المتوحشة بالاشتراك مع قبائل أنزيكو Anzico مملكة الكنغو فى سنة ١٥٦٨ ، واضطر بلاط ملك الكنغو والجالية البرتغالية الى الالتجاء الى جزيرة فى وسط نهر الكنغو طلبا للأمن والسلامة ، والتمسوا من ملك البرتغال تقديم يد المساعدة لهم • واستجاب ملك البرتغال لطلبهم وأرسل فى سنة ١٥٧٠ فصيلة من الجنود البرتغاليين يقدر عددها بستمائة جندى طردت الغزاة من مملكة الكنغو وأعادت ملك الكنغو الى عاصمة ملكه • واعترافا بذلك الجميل اعترف الفارو ملك الكنغو رسميا بتبعيته لملك البرتغال ، وتعهد بارسال جزية سنوية الى لشبونة • وقد اختفت أكثر مظاهر الحياة البرتغالية من الكنغو فى سنة ١٦١٥ ، وتوفى أو هرب أو اندمج من بقى من المستوطنين البرتغاليين فى البلاد • وقد اشتكى الأسقف مانويل بابتيستا M. Baptista أسقف الكنغو من التضحيات التى يقدمها الآباء البيض دون جدوى فى جو غير صحى وبين شعب يختلف عنهم فى العقيدة والعادات (١) •

أبحر ديوجو كاو فى رحلته الثانية جنوبا على ساحل أنجولا ، وترتب على تلك الرحلة زيارة تجار جزيرة ساو تومى لجزيرة لواندا مرات عديدة فى أوائل القرن السادس عشر • وقد طلب ملك أنجولا فى سنة ١٥١٩ من ملك البرتغال ارسال بعثة من التجار والقسس الى أنجولا كما حدث فى الكنغو ، وأرسل مع الطلب عينة من الفضة الموجودة فى مناجم بلاده • ولما كان البرتغاليون يرغبون فى الحصول على الفضة فقد أرسلوا بعثة صغيرة الى أنجولا • ولم تنجح البعثة فى تنفيذ شىء من التنظيمات البرتغالية ، وانتهى الأمر باهمال المصالح البرتغالية فى أنجولا مدة أربعين سنة ، ولم يكن لتلك البعثة من أثر سوى تحويل تجارة الرقيق وما يصحبها من مشاكل من مملكة الكنغو الى مملكة أنجولا • وحدثت

---

(١) F. O. Hist. Sect. : op. cit. pp.15—16, Duffy, J. : op. cit. pp. 43—44, Chilcote, R. H. : op. cit. p. 63.

فى سنة ١٥٥٦ حـروب بين جيش الكنغو المؤيد بالبرتغـاليين وبين القـوات الأنجولية (١) • وقد احتج ملك أنجولا على مساعدة البرتغاليين لجيش الكنغو، وأرسلت الحكومة البرتغالية « باولو دياز دى نوفاس » الى أنجولا فى سـنة ١٥٥٩ لتقصى الحقائق • وقد وجد « دياز » آثارا للمسيحية بين سكان بونجو ندنجو عاصمة أنجولا الواقعة على نهر كوانزا (٢) • ولم يسـمح الأنجوليون لدياز بالعودة الى البرتغال قبل خمسة أعوام ، ومنحوه عددا من الرقيق وكمية من النحاس والعاج (٣) •

عاد باولو دياز دى نوفاس الى لشبونة فى سنة ١٥٦٥ ، وأقنع ملك البرتغال بمنحه امتياز لاستغلال منطقة أنجولا • وبمساعدة الآباء اليسوعيين حصل فى سنة ١٥٧١ على الامتياز المطلوب مدى الحياة ، ومنحه الملك لقب مالك وسيد الأرض • وكان على باولو فى نظير ذلك الامتيـاز تكوين جيش من أربعمـائة جندى لحماية منطقة امتيازه ، وتوطين مائة أسرة برتغالية يتكون كل منها من زوجين وتزويدهم بالحبوب والآلات اللازمة ، واكتشاف مناجم الفضة التى قيل أنها موجودة فى كامبامبى والسيطرة عليها ، وبناء ثلاث قلاع فى المنطقة الواقعة بين نهرى داندى وكوانزا ، واستغلال تجارة الرقيق لحساب التاج البرتغالى • وكان انشاء مدينة لواندا وعدد من القلاع على طـول نهر كوانزا هو العمـل الوحيد المهم الذى أنجزه باولو فى فترة حكمه التى بدأت فى سنة ١٥٧٥ وانتهت بوفاته فى سنة ١٥٨٩ (٤) • وقد فشل باولو فى تنفيذ شروط امتيازه ولم يستطع توطين العدد المقرر فى المدة المحددة بست سنوات لعـدم ملائمـة الجو لاقامة البرتغاليين ، وشدة عداء الوطنيين للتدخل البرتغالى • وكان باولو من الجرأة

---

(١) Duffy, J. : op. cit. pp. 48—49.

(٢) F. O. Hist. Sect. : op. cit. p. 15.

(٣) Duffy, J. : op. cit. p. 50, Chilcote, R. H. : op. cit. p. 66.

(٤) Delgado R. : Historia de Angola, Vol. 1, pp. 258—262.

بحيث استطاع الوصول الى الأراضى الداخلية فى أنجولا ، وأبحر فى نهر كوانزا ، ووضع أسس الاستعمار البرتغالى لأنجولا ببناء ست قلاع عسكرية تمتد من ساحل لواندا الى الداخل فى الاتجاه الجنوبى الشرقى على نهرى كوانزا ولوكالا أو بالقرب منهما (١) .

اهتز السلام غير المستقر فى أنجولا فى سنة ١٥٧٨ عندما قبض زعيم مبوندو على فصيلة من الجنود البرتغاليين ، وقتل عشرين من أفرادها ، ولم يطلق سراح الباقين وعددهم ستين جنديا الا بعد الحصول على الفدية . ولما علم ملك أنجولا بتقدم باولو دياز فى سنة ١٥٧٩ لمعاقبته أعدم التجار البرتغاليين الموجودين فى بلاطه وصادر ممتلكاتهم ، ثم هاجم باولو فى قلعة أنزيلى الواقعة على بعد ثلاثين ميلا من لواندا وأجبره على التراجع الى لواندا طلبا للامدادات . وقد تحرك باولو فى سنة ١٥٨٠ بجيش مكون من ثلثمائة جندى وهاجم الممالك المستقلة فى منطقة كيساما وأغار على قراها ، وجمع الافريقيين للعمل فى قوات زنوج الحرب المساعدة Guerra Preta ، ثم تقدم الى ماسنجانو الواقعة عند التقاء نهرى لوكالا وكوانزا وهزم الملك نجولا ، وبنى قلعة برتغالية فى المنطقة . ولم يبذل باولو منذ ذلك التاريخ حتى وفاته أى جهد سوى محاولة الاحتفاظ بقلعة ماسنجانو (٢) .

وقد تميزت السنوات العشر الأولى من حكم باولو دياز فى أنجولا بالتحول الى سياسة الفتح العسكرى وكانت نتائجها مثبطة للعزم ، كما تميزت فترة حكمه بالفوضى ، وبلغت خسائر البرتغاليين حوالى ألفى فرد توفوا نتيجة اصابتهم بالأمراض أو بأيدى الأنجوليين ، وازدهرت تجارة الرقيق فى عهده ، وأصبح يطلق على مستعمرة أنجولا اسم الدولة السوداء الأم . وبلغ عدد الرقيق المصدر من أنجولا فى المدة ما بين سنتى ١٥٧٥ ، ١٥٨٧ حوالى ٢٥٠٠ سنويا ثم تضاعف ذلك العدد ثلاث مرات فى الأعوام الأربعة التالية . ولا يشمل ذلك العدد الرقيق المهرب من الموانى والمراسى التى لا تخضع للاشراف

---

(١) Nogueira, J. A. : Governo de Sousa Coutinho, pp. 20—26.

(٢) Chilcote, R. H. : op. cit. pp. 66—67.

البرتغالى (١) • واذا كان التوسع العسكرى البرتغالى فى أنجولا قد نجح فى عهد باولو دياز الا أن الاستيطان المدنى أو توطين المزارعين الأوروبيين بأعداد كافية لم يكن ناجحا • واستمر الاستعمار البرتغالى يعتمد على نظام القلاع العسكرية قرونا عديدة •

وبموت باولو دياز دى نوفاس آل امتياز الأرض الممنوحة له وما قام بفتحه من أراض فى أنجولا للتاج البرتغالى ، وأطلق البرتغاليون على المستعمرة اسم مملكة وكابتنية أنجولا العامة (٢) وتميزت الفترة التالية لحكم باولو بمحاولات البرتغاليين المستمرة لتثبيت النظام الاستعمارى وحاول خليفته الوصول الى مناجم الفضة ولكنه توفى أثناء تلك المحاولة • وقد أعد المحامى دومنجو أبريو بريتو تقريرا مفصلا رفعه للبلاط الملكى البرتغالى فى ١٥٩٠ طلب فيه اقامة حكم استعمارى برتغالى فى أنجولا يعتمد على القوة العسكرية ، وبناء اثنتى عشرة قلعة ، وانشاء طريق برى يصل بين أنجولا وموزمبيق (الساحلين الشرقى والغربى لافريقية) وسيطرة التاج البرتغالى على تجارة الرقيق ، وترك الحرية للأفراد البرتغاليين لاستغلال المناجم ، واحتكار التاج لتجارة السلع ، وانشاء مصنع تجارى فى بنجويلا • وقد بقى ذلك التقرير مصدرا أساسيا للاصلاحات التى حاول البرتغاليون انجازها فى أنجولا فى القرون الثلاث التالية (٣) •

أدى التدخل البرتغالى فى المنطقة الداخلية من أنجولا الى توحيد القوى الوطنية لمقاومة التدخل البرتغالى تحت قيادة مملكة ندنجو التى تحالفت مع ممالك الكنغو ومتامبا وكاسانجى ودول كيساما • وأيدت قبائل أمبانجالا الموجودة شرقى نهر كازاى الملك نجولا • وقد هاجم الحلفاء فى ديسمبر سنة ١٥٩٠ حملة برتغالية وأجبروها على التراجع الى مسانجانو بعد أن منيت بخسائر فادحة فى الأرواح • وأدت الانتصارات المتتالية للحلفاء الى حصر النشاط البرتغالى فى الأراضى الساحلية المنخفضة ، وأصبحوا غير قادرين على اختراق الهضبة الوسطى • وكانت سيطرة البرتغاليين على الرقعة الضيقة من

---

(١) Duffy, J. : op. cit. p. 50, Chilcote, R. H. : op. cit. p. 67.

(٢) Delgado, R. : op. cit. pp. 323—325.

(٣) Chilcote, R. H. : op. cit. p. 67, Duffy, J. : op. cit. p. 51.

الأرض الممتدة بين لواندا والقلعة البرتغالية فى مسانجانو ضعيفة بسبب عـدم اعتمادهم على الزعماء الوطنيين الذين أعلنوا ولاءهم للبرتغاليين (١) .

تنج عن الحروب الوطنية البرتغالية خسائر كبيرة فى الأرواح بين الوطنيين وانخفض الانتاج الزراعى ، وانتشر السخط بين قبائل الجاجا المقيمة فى المنطقة الداخلية من مملكة ماتامبا ، وهاجر عدد كبير منهم الى جنوب بنجويلا بحثا عن الرقيق لبيعه للبرتغاليين ، وانتظم عـدد كبير منهم فى الجيش البرتغـالى ، كما تفككت مملكة الكنغو ، واستقل بعض مقاطعاتها وخاصة مقاطعة سويو Soyo التى تتحكم فى تجارة نهر الكنغو لوجود ميناء مبندو ضمن ممتلكاتها ، وانضم شعب مملكة دمنو الى البرتغاليين وخرج زعماء ليبولا ولوكالا من التحـالف الافريقى مما أدى الى تفككه فى سنة ١٦٠٠ . واذا كان قيام التحالف الافريقى قد أدى الى وقوف التقدم البرتغالى فقد أدى سقوطه الى تسهيل عمليات الغزو البرتغالى (٢) .

وبتفكك التحالف الافريقى نجح البرتغاليون فى الوصول الى مناجم الفضة فى كامبامبى فى المدة الواقعة بين سنتى ١٦٠٢ و ١٦٠٥ . ويعتـبر التقـدم الى كامبامبى بداية الفترة الثالثة من الحروب الأنجولية . وفى تلك الفترة استطاع البرتغاليون اختراق الأراضى الدخلية بنجاح والقضـاء على مملكـة ندنجـو وتحطيمها . وتم اخضاع زعماء كيساما الثائرين فى سنة ١٦٠٣ ، وبعـد ذلك بفترة قصيرة تم القبض على الملك نجولا واعدامه . واسـتمر البرتغـاليون فى تقدمهم وخاضوا معارك حربية ناجحة فى سنتى ١٦١٦ و ١٦١٧ واستولوا على عاصمة ندنجو فى سنة ١٦٢٠ ، وأجبروا الملك الجديد على الالتجاء الى احدى جزر نهر كوانزا ، واستغلوا السنوات الثلاث التالية فى تجارة الرقيق ، وأخلوا مناطق واسعة من ندنجو من سكانها وخربوا المملكة (٣) .

وتبدأ الفترة الرابعة من حـروب أنجولا فى سـنة ١٦٢١ عنـدما توجهت « نزنجا مباندى » أخت الملك نجولا مباندى الى لواندا سفيرة لأخيها وناقشت

---

(١) Chilcote, R. H. : op. cit. pp. 67—68.

(٢) Chilcote, R. H. : Ibid, p. 68.

(٣) Chilcote, R. H. : Ibid, p. 68.

مع البرتغاليين بنود معاهدة سلام اعترف فيها البرتغاليون باستقلال مملكة ندنجو ، وتعهدوا بمساعدة الملك نجولا على طرد قبائل أمبانجالا المشاغبين من بلاده • وبوفاة الملك نجولا مباندى فى سنة ١٦٢٤ خلفته أخته على عرش ندنجو وارتدت المسيحية التى اعتنقتها فى سنة ١٦٢١ • ولما كان البرتغاليون يرغبون فى طرد الملكة نزنجا من المملكة فقد اختاروا ملكا جديدا هو « آرى كيلوانجى » ليحل محل الملك الراحل مما أدى الى تجدد الحروب من جديد مع الملكة نزنجا التى جمعت أتباعها واشتبكت فى قتال مع البرتغاليين وعلى رغم هزيمتها فى أول موقعة وانسحابها الى جزر نهر كوانزا الا أنها استمرت فى مهاجمة البرتغاليين وكونت حلفا آخر هزمه البرتغاليون فى سنة ١٦٣٠ • ولم تفت تلك الهزيمة فى عزيمة الأنجوليين فكونوا حلفا آخر فى سنة ١٦٣٥ يضم ندنجو وماتامبا وكاسنجى ودمبو وكيساما •

ويمثل ظهور مملكتى كاسانجى وماتامبا القويتين فى العقد الرابع من القرن السابع عشر تحولا مهما فى ميزان القوى فى مستعمرة أنجولا • وقد أدت الحروب المستمرة الى هجرة عدد كبير من سكان أمبانجالا الى المناطق الداخلية البعيدة عن متناول الهجوم البرتغالى ، واستطاع هؤلاء السكان بمساعدة كاسانجى بناء دولة جديدة سيطرت فى نهاية القرن السابع عشر على تجارة الرقيق فى منطقة وسط غرب أفريقيا • وفى نفس الوقت هجر شعب موندو بقيادة الملكة نزنجا أراضى ندنجو وتحركوا فى اتجاه الشمال الشرقى وتغلبوا على مملكة ماتامبا • وقد أدت هجرة سكان ندنجو الى خلوها من السكان وبالتالى فقد البرتغاليون موردا هاما من موارد الرقيق ، ومن ثم وجهوا انتباههم الى مملكتى كاسانجى وماتامبا للحصول على الرقيق ، وكما فشلوا فى الحصول عليه بالطرق السلمية لجأوا الى الفتح العسكرى ولكنهم وجدوا أنفسهم فى مركز حرج بعد استيلاء الهولنديين على لواندا فى سنة ١٦٤١ وأصبحوا مهددين بالهولنديين من جهة وبالأنجوليين من جهة أخرى • وقد فاجأ الأنجوليون البرتغاليين فى سنة ١٦٤٣ وأسروا مائتين منهم •

وصل « سلفادور كوريا دى سا » من البرازيل فى سنة ١٦٤٨ مصحوبا بقوة عسكرية فقوى مركز البرتغاليين فى أنجولا ونجحوا فى طرد الهولنديين من

لواندا ، وحاولوا اعادة النفوذ البرتغالى فى أنجـولا ، وبذلك تبـدأ الفترة الخامسة والأخيرة من فترات الحروب الأنجولية • وقد صحب هزيمة الهولنديين وطردهم من لواندا تفكك التحالف الأنجولى الوطنى بتحالف مملكة كاسانجى مع البرتغال فى سنة ١٦٤٧ رغبة منها فى زيادة الفـوائد التى تحصـل عليها من تجارة الرقيق • ولم يمض عام حتى وقعت مملكة الكنغو هى الأخرى معـاهدة سلام مع البرتغاليين ، وعلى رغم توقيع تلك المعاهدة استمرت العداوة قائمـة حتى قضى البرتغاليون قضـاء كاملا على جيش الكنغو فى موقعـة مبـوبلا فى أكتوبر سنة ١٦٦٥ (١) •

استطاع البرتغاليون توسيع احتلالهم العسكرى لأنجولا فى سنة ١٦٧١ بعد هزيمة ملك ندنجو والاستيلاء على قلعته الجبلية بعد حصار دام ثلاثة أشـهر ، وكان ملك ندنجو قد ثار فى سنة ١٦٧٠ وهاجم قلعة أمباكا البرتغالية • وبسقوط قلعة ندنجو وهى من أشهر القلاع الوطنية الجبلية الحصينة بنى البرتغـاليون قلعة جديدة فى المنطقة ووضعوا بها حامية عسكرية • ولقد لعبت قوات زنوج الحرب وهى القوات الوطنية المساعدة دورا كبـيرا فى تلك الموقعـة ومـكنت البرتغاليين من القضاء على القوى الوطنية المعادية للبرتغاليين • ويمكن تشبيه تلك الموقعة ضد ملك ندنجو بحرب أهلية فقد كانت قوات ملك ندنجو الزنجية تقاتل الجيش البرتغـالى المكون من قوات زنوج الحـرب وعـدد قليل من البرتغاليين(٢) • وبهزيمـة قوات ملك ندنجو أطلق البرتغاليون على المنطقـة شرقى لواندا اسم بونجو أندونجو ، وامتدت الأسواق التجارية البرتغالية شرقا لمسافة ١٢٠ ميلا • وعلى رغم وصول التجار البرتغاليين الى سـوق كاسانجى الواقعة على بعد ٣٠٠ ميل شرقى لواندا فى القرن السابع عشر عن طريق قلعـة أمباكا(٣) فقد بقيت بونجو أندنجو نقطة الحدود الشرقية للاحتـلال البرتغالى حتى القرن التاسع عشر(٤) •

---

(١) Chilcote, R. H. : Ibid. pp. 68—70.

(٢) Cadornega, A. O. : op. cit. Vol. II, pp. 298—358.

(٣) Cadornega, A. O. : Ibid. Vol. III, p. 220.

(٤) Das Neves, J. A. : Consideraçôes, p. 200.

وللتوسع جنوبا تحرك البرتغاليون وراء مصب نهر كوانزا بحثا عن الموانى الجيدة وبنوا قلعة بنجويلا فى سنة ١٥٨٤ ، ثم بنوا مستوطنة دائمة بجوار القلعة فى سنة ١٦١٧ ، وأطلقوا عليها اسم « ساو فيليب دى بنجويلا » • وللتخلص من سيطرة الادارة البرتغالية فى لواندا حول البرتغاليون بنجويلا الى مدينة تجارية ، وأصبحت قاعدة يتقدمون منها الى الأراضى الداخلية • وعلى رغم انشاء مدينة بنجويلا فلم تتم عملية بناء القلاع العسكرية على الهضبة فى منطقتى كاكوندا وكويلينجيز الا فى ١٦٨٥ ، وكانت محطات صغيرة بها عدد قليل من الجنود ، واضطر البرتغاليون الى هجرها فيما بعد بسبب مواقعها غير الصحية • وكان للطقس وصعوبة المواصلات أثرهما فى عرقلة التوسع البرتغالى على هضبة بنجويلا ، وبقيت تلك المنطقة غير مفيدة للبرتغاليين حتى القرن الثامن عشر عندما بدؤا فى التوسع جنوبا (١) •

واذا كان التجار البرتغاليون قد سبقوا فى تقدمهم فى أراضى أنجولا بانشاء القلاع العسكرية الا أن التوسع البرتغالى فى فترته الأولى كان عسكريا بحتا ، وحكمت المجموعات العسكرية البرتغالية فى المدن والقلاع مستعمرة أنجولا • وقد اتخذ البرتغاليون من لواندا فى مبدأ الأمر قاعدة لتوسعهم وبذلك أصبحت المدينة والميناء ذات أهمية كبيرة لوقوعها على نهاية الطرق التجارية الرئيسية التى تصل الى الأراضى الداخلية الموجود بها الرقيق والشمع والعاج ، وتصدير تلك السلع من مينائها الى البرتغال والبرازيل (٢) • وقد توقف التوسع البرتغالى على ساحل أنجولا فى أواخر القرن السابع عشر بعد أن أصبحت الأراضى المستولى عليها كافية من وجهة نظر البرتغاليين لتكوين مستعمرة تجارية • وعلى رغم استمرار الحروب مع القبائل الأنجولية ، فقد ركز البرتغاليون جهودهم على التجارة وتأمين الطرق التى تمر بها التجارة الداخلية • ويعتبر القرن الثامن عشر عصر حروب مثل سابقه مع اختلاف فى السياسة البرتغالية وتحويلها من سياسة اختراق الأراضى الداخلية وفرض سيطرتها عليها الى سياسة احكام قبضتهم على الأراضى الساحلية والتحكم فى تجارتها واحتكارها ومنع السفن

---

(١) Nogueira, J. A. : op. cit. pp. 120—124.

(٢) Cadornega, A. O. : op. cit. Vol. III, p. 167.

الأجنبية من الوصول الى الساحل والمتاجرة مع سكان أنجولا الوطنيين • وقد ساعد على اختيار تلك السياسة خوف البرتغاليين من الغزو الأجنبى لأنجـولا كما حدث فى القرن السابع عشر (١) •

حاول البرتغاليون فى أواخر القرن السابع عشر وحتى انعقاد مؤتمر برلين لغرب افريقية تأكيد سيطرتهم على المنطقة الساحلية الممتدة من نهـر كونين فى الجنوب والمنطقة المعروفة حاليا باسم جابون فى الشمال • وبطرد الهولنديين من البرازيل وأنجولا تطلب الأمر تعاونا كاملا بين أنجـولا والبرازيل فيما يختص بتصدير الرقيق اللازم للعمل فى مزارع البرازيل ، ولهذا أصـبحت أنجـولا خاضعة للبرازيل من الناحيتين الادارية والعسكرية (٢) • ولما كانت المحـاولات الأجنبية للحصول على الرقيق بالقرب من المستوطنات البرتغالية فى أنجولا تمثل تهديدا خطيرا لدخل أنجولا والبرازيل وللقضاء على منافسة الهولنديين الذين كانوا يحصلون على الرقيق من بندا الواقعة بالقرب من مصب نهر الكنغو فقد حرض البرتغاليون الزعيم الوطنى « سونو » على غزو المنطقـة والقضـاء على تجارة الرقيق الهولندية على الساحل • ويظهر أن ذلك المشروع لم يتم تنفيذه لاستمرار الهولنديين فى ممارسة نشاطهم التجارى بالمنطقة (٣) •

ولما نهب القراصنة الفرنسيون مدينة بنجويلا فى سـنة ١٧٠٧ أمر جـون الخامس ملك البرتغال فى سنة ١٧٢٣ ببناء قلاع فى كل من كابندا ومولیمبو ، ولكن معارضة الفرنسيين قضت على المشروع • وقد ظهر مشروع آخر فى سنة ١٧٥٨ لبناء قلاع فى كابندا ولوانجو لمنع اتجار الفرنسيين مع الوطنيين وبـدأ التنفيذ فى سنة ١٧٥٩ عندما بنى البرتغاليون قلعة جديدة فى انكوجى (٤) لحماية طريق التجارة الواردة من شرق المستعمرة الى ساحل الكنغو ، والتحـكم فى التجارة قبل وصولها الى الموانى الساحلية الموجودة شمالى لواندا وأصـبحت انكوجى أقصى محطة برتغالية فى شمال أنجولا حتى القرن التاسع عشر ، وكانت

---

(١) Nogueira, J. A. : op. cit. pp. 47—52.

(٢) Nogueira, J. A. : Ibid. pp. 22—23.

(٣) Cadornega, A. O. : op. cit. Vol. II, p. 545.

(٤) Nogueira, J. A. : op. cit. p. 46.

ذات آثر قليـــل فى منع متاجـــره الوطنيين مع الفرنســـيين والبريطـــانيين على الساحل (١) •

وبحلول القرن التاسع عشر أصبحت السلطات البرتغالية فى أنجولا مشغولة بالسفن الأجنبية التى تتجنب الجمارك البرتغالية ، وتقوم بتهريب البضائع دون دفع ضرائب عليها ، ولهذا أمر فرانسشكو سوسا كوتينيو حاكم أنجولا ببناء قلعة ساحلية فى ربدوندو الجديدة لمنع تهريب البضائع الأجنبية ورسو السفن البرية بين لواندا وبنجويلا (٢) • وقد استخدم البرتغاليون ريدوندو الجديدة البرية بين لواندا وبنجويلا (٤) • وقد استخدم البرتغاليون ريدوندو الجديدة قاعدة يتحركون منها الى الأراضى الداخلية غير الخاضعة لهم فى منطقة كويساما الواقعة جنوبى قلعة موكسيما ، واستعادة الرقيق الهـــارب من منطقـــة لواندا والجزء الأدنى من نهر كوانزا •

كان عند الحاكم فرانسشكو كوتينيو فكرة محددة عن التوسع البرتغالى والمنافسة الأجنبية ، وكان يرى أن أنجولا لن تصل الى درجة الازدهار المرجوة لها الا بايجاد طريق يصل بينها وبين موزمبيق مارا بوسط أفريقيا لنقل الذهب من منطقة سينا بموزمبيق ولمنـــع الهـــولنديين من مد مستعمـــراتهم الى نهـــر الزمبيزى (٣) • وبتسلط تلك الفكرة على كوتينيو شجع التوسع البرتغالى على مرتفعات بنجويلا ، وأمر بتجديد المحطات البرتغاليـــة فى كاكوندا وكولنجيز ، وتم انشاء ستة أسواق تجـــارية فى المنطقة الداخليـــة شرقى كاكوندا • ومن المحتمل أن أول موظف برتغالى ذهب الى مملكتى بيلوند وبيا Bihé فى أواخر حكم كوتينيو فى سنة ١٧٧٢ •

---

(١) Das Neves, J. S. : op. cit. pp. 200—221.

(٢) Silva Correa : Historia de Angola, Vol. II, p. 149.
Nogueira, J. A. : op. cit. pp. 55—56.

(٣) Duffu, J. : Potuguese Africa, pp. 190—191.

وعلى الرغم من تشجيع كوتينيو للصناعة والتجارة والعمل على تقليل الرقيق المصدر من أنجولا الا أن مشروعاته للتنمية والتوسع فشلت جميعها ، وبقى البرتغاليون غير قادرين على التحكم فى المنطقة الساحلية الواقعة بين لواندا ومصب نهر الكنغو ، واستمرت السفن البريطانية والفرنسية فى الوصول الى المنطقة والمتاجرة بها وتهريب البضائع • ونظرا لارتفاع الضرائب الجمركية التى فرضتها الحكومة البرتغالية على السفن البرتغالية فقد ارتفعت أسعار البضائع البرتغالية التى كانت قليلة الجودة اذا قورنت بمثيلتها من البضائع الأجنبية المهربة • وكانت الأسعار التى يدفعها الأجانب ثمنا للرقيق الانجولى أعلا من تلك التى يدفعها البرازيليون ، وبالتالى رفض الأنجوليون شراء البضائع البرتغالية أو بيع الرقيق للتجار البرازيليين (١) •

وقد أدت حاجة البرازيل الى الرقيق الأنجولى ورغبة البرتغاليين فى القضاء على الأثر الضار للتجارة الأجنبية فى أنجولا الى الرجوع الى مشروعات الملك جون الخامس وبنوا القلاع والمحطات التجارية على طول الساحل شمال نهر الكنغو (٢) • وركز البرتغاليون جهودهم فى كابندا على أساس أنها نقطة ساحلية يمكن التقدم منها لاحتلال الأراضى الداخلية (٣) ، وأرسلوا اليها فى سنة ١٧٨٣ حملة عسكرية مكونة من ١١٠٠ جندى وتضم عددا من المهندسين بقيادة الملازم بينيرو فورتادو • وتم احتلال كابندا وبناء قلعة بها • ولم تستمر الحملة أو القلعة البرتغالية مدة طويلة لمعارضة الفرنسيين ، وتم سحب باقى أفراد الحملة وتدمير القلعة فى يونيو سنة ١٧٨٤ (٤) •

حول البرتغاليون أنظارهم الى المنطقة الواقعة جنوبى بنجويلا بعد فشلهم

---

(١) De Lacerda, J. M. : Memoria, p. 144.

(٢) Felner, A. A. : Angola, Vol. I, pp. 199—201.

(٣) Rodrigues, J. A. : Africa and Brasil, pp. 27—34.

(٤) Dias, G. S. : OS Portuguese em Angola, pp. 251—252.

فى كابندا واعتبر البارون موازميدس (١) منطقة كابندا بعيدة عن متنـاول يد الحكومة البرتغالية فى أنجولا (٢) • وعلى هذا فقـد بدأ ارسـال الحمـلات البرتغالية برا وبحرا فى سنتى ١٧٨٥ و ١٧٨٦ لاستكشاف المنطقـة الواقعـة جنوبى رأس القديسة مارتا • وأطلق البرتغاليون على الخليج الموجود بالقرب من مصب نهر بيرو اسم خليج موزاميدس تخليدا لاسم حاكم أنجولا • وعلى الرغم من أن قرية موازميدس لم تبن الا فى سنة ١٨٤٠ الا أن الحملات البرتغالية الكشفية وجدت التجار البرتغاليين يبادلون السلع مع السـكان الوطنيين • وذكرت التقارير أن منطقة موزاميدس ذات جو صـحى صـالح للاسـتيطان الأوروبى ، وميناؤها أحسن من ميناء بنجويلا (٣) •

د • سعد زغلول عبد ربه

---

(١) حكم البارون موزاميدس مستعمرة أنجولا من سنة ١٧٨٤ ـ سنة ١٧٩٠ •

(٢) Silva Correa, E. A. : op. cit. Vol. II, 61—65.

(٣) Felner, A. A. : op. cit. Vol. I, pp. 6—8.

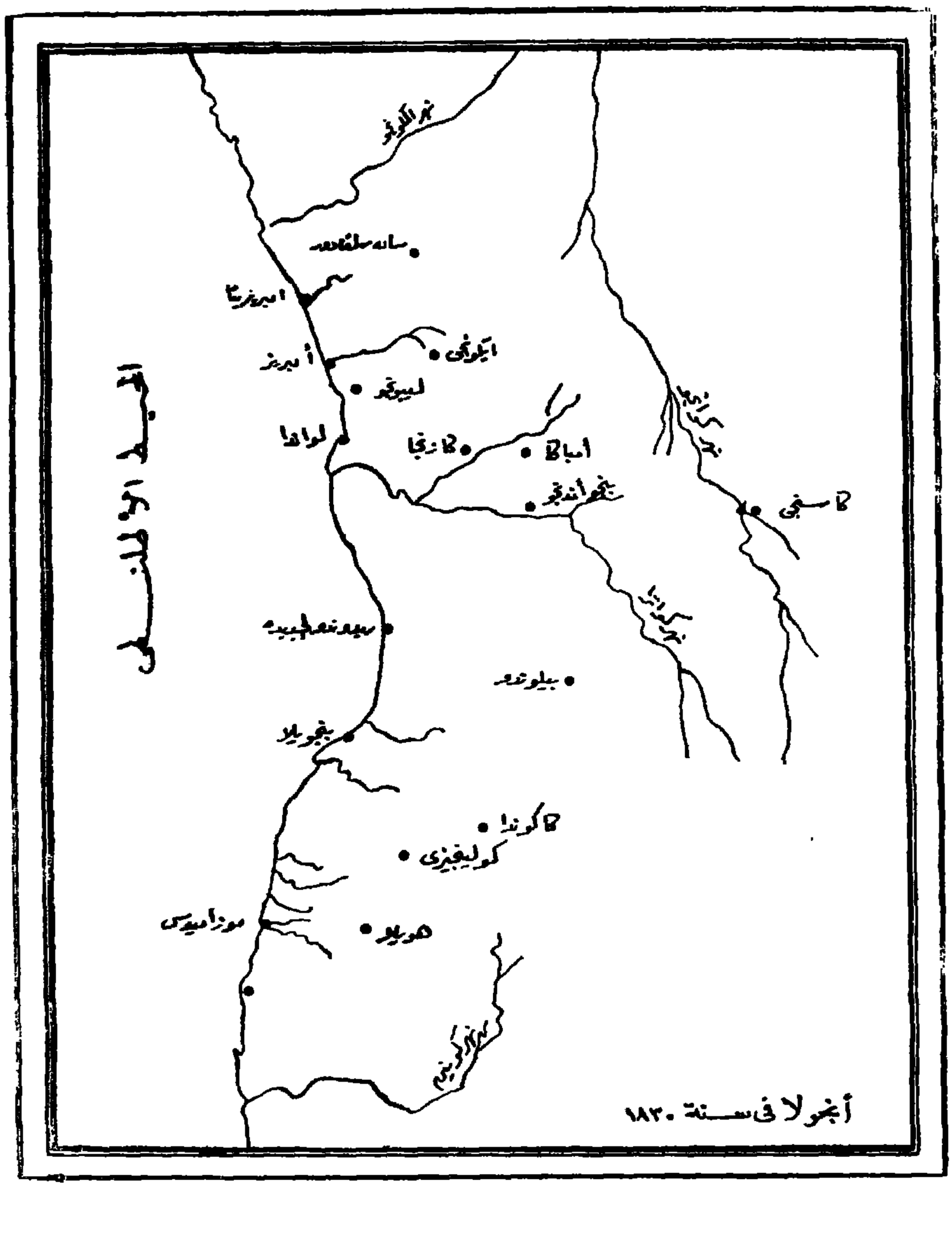
نهر الكونغو
ساله سلفادور
امبوزيتا
ايلونجي
أمبوز
لبيونجو
لواندا
كازنجا
اباكا
بنجو اندنجو
كاسنجي
سيدنه جبيده
بيلونده
بنجويلا
كاكوندا
كوليفيزي
موزامبيس
هويلو
الخليج الملتهب
نهر كوانزا
نهر كوانزا
أنجولا فى سنة ١٨٣٠

مراجع البحث

اولا ـ وثائق منشـورة :

1.—F. O. Hist. Sect. : Angola, N°. 120. London, 1920.

2.—U. N. G. A. : Angola (special committee) A/A. C. 109/L. 451/Add. I, 17 April 1967. N. Y.

3.—Felner, A. A. : Angola, 3 vols Lisbon, 1940.

ثانيا ـ مراجع باللغات الأجنبية :

1.—Cadornega, A. O. : Historia das guerras Angolas, 3 vols. Lisbon, 1940—1942.

2.—Chilcote, R. H. : Portuguese Africa New iersey, 1967.

3.—Correa, S. : Historia de Angola, 2 vols. Lisbon, 1937.

4.—De Cruz, J. R. : Geographiq de Angola. Lisbon, 1940.

5.—Delegado, R. : Historia de Angola. 4 vols. Lisbon, 1961.

6.—Dias, G. S. : Os Portuguese em Angola. Lisbon, 1959.

7.—Duffy, J. : Portuguese Africa. Cambridgs, 1959.

8.—Duffy, J. : Portugal in Africa, Cambridge, 1962.

9.—De Lacerda, J. M. : Memoria. Lisbon, 1934.

10.—Das Neves, J. A. : Consideraçôes, Lisbon, 1830

11.—Nogveira, J. A. : Governo de Sausa Coutinho. Lisbon, 1960.

12.—Prestage, E. : The Portuguese Pioneers. London, 1933.

13.—Rodrigues, J. A. : Africa e Brasil. Rio de Janeiro, 1961.

14.—Simmaons, J. S. : Global Epidemiology, 4 vols. philadelghia, 1944.

ثالثا ـ دوريات :

1.—American Geographical Society (A. G. S.), vol. VII, N°. 2, 1956.

2.—Geographical Review, vols. XLVIII, N°. 2, 1962, L. N°. 4, 1924.